

## فصل مفسدة الزنا

يقول الإمام ابن القيم : « ولما كانت مفسدة الزنى من أعظم المفاسد وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب وحماية الفروج وصيانة المحرمات وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس.

ويقصد الإمام هنا أن الزنا يفسد النظام الإجتماعي فيخرج الإنسان لا يعرف أباه ولا عمه ولا خاله ويشك في والده فكُم الفساد الذي ممكن تنوقعه في العالم إذا ضاعت الأنساب فلا تحدثي عن أى تقدم صناعى وحضاري وزراعى ضاعت فيه الأنساب

ثم يقول الإمام أن مبدأ ذلك من قبل البصر جعل الأمر بغضه مقدما على حفظ الفرج فإن الحوادث مبدؤها من البصر كما أن معظم النار من مستصغر الشرر فتكون نظرة ثم خطرة ثم خطوة ثم خطيئة

ولهذا قيل من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه اللحظات والخطوات واللفظات والخطرات فينبغى للعبء أن يكون بواب نفسه على هذه الأبواب الأربعة ويلزم ويرابط على ثغورها فمنها يدخل عليه عدوه فيجوس خلال الديار ويتر ما علا تتبيرا

## فصل فى اللحظات

فهي رائد الشهوة ورسولها ، وحفظها أصل حفظ الفرج فمن أطلق بصره أورد نفسه موارد المهلكات وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا تتبع النظرة النظرة ، فإنما لك الأولى وليست لك الأخرى وقال :غضوا أبصاركم ، واحفظوا فروجكم، وقال :إياكم والجلوس على الطرقات

قالوا : يا رسول الله مجالسنا مالنا بد منها ، قال : فإن كنتم لا بد فاعلين ، فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حقه ؟ قال :غض البصر وكف الأذى ورد السلام

نشوة الانتصار فالنظرة تشعر الإنسان بالذلة واحتقار النفس أما عند غض البصر فيشعر الإنسان بالانتصار وسعادة بأن الله وفقه ولذة في القلب وحلاوة في الإيمان لذلك غض البصر ومقاومة الشهوة هي الرجولة والشهامة الحقيقية وهي تطهير للقلب من الدناس وتطهير للقلب من الرق

حماية النفس من تسلل الشيطان ودخوله على الإنسان لأن الشيطان إذا دخل فسوف يزين ولن يترك الإنسان إلا عندما يضيغه ويسلب منه حلاوة الإيمان << اجتماع القلب على الله وهي ثمرة عظيمة من ثمرات غض البصر

## نماذج عن غض البصر للسلف

محمد بن سيرين يقول والله إنى لأنام فتأتي المرأة في المنام فأغض بصرى عنها

كان الربيع بن خثيم يمر من أمام النساء فيظنوه أعمى فيتعوزون بالله من العمى

## فصل فى الخطرات

يقول الإمام « وأما الخطرات: فشأنها أصعب، فإنها مبدأ الخير والشر، ومنها تتولد الإيرادات والهمم والعزائم، فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه وقهر هواه، ومن غلبته خطراته فهواه ونفسه له أغلب، ومن استهان بالخطرات قادتته قهراً إلى الهلكات، ولا تزال الخطرات تتردد على القلب حتى تصير متى باطلة.

يقول الإمام أن الخطرات تأتي للإنسان العاجز عن تحقيق أحلامه إلى واقع فيمنى نفسه بما هو ليس موجود وأما صاحب الهمة فلا يجد فراغ لهذه الخطرات المضرة فيقول الإمام علاج ذلك أن لا يسمح الإنسان لدخول هذه الخطرات إلا هذه الخطرات الأربعة :

خطرات يستجلب بها مضار الدنيا	خطرات يستدفع بها مضار دنياه	خطرات يستجلب بها مضال آخرته	خطرات يستدفع بها مضار آخرته
------------------------------------	-----------------------------------	-----------------------------------	-----------------------------------

ثم يقول الإمام ابن القيم بعد ذلك أن الإنسان يجب أن يأخذ قرار في أمرين :

مهم لا يفوت  
غير مهم ولكنه يفوت

الخواطر التي ترد على الإنسان نوعين:

النوع الأول : تمر على الإنسان ويدفعها وقد تكون خاطر كفى فيدفعها المرء بحسن الظن في الله وقد تكون خاطر لفعل المعصية فإذا دفعها العبد فتكتب له حسنة وهذا النوع كان يأتي أيضاً للأبياء

النوع الثاني: خاطر تم استدعائه وبدأ يستقر مثل خواطر الك في الله الإلحاد العجب الكفر هذا النوع يضر صاحبه لأنه يستقر في القلب ويكبر

## فصل اللفظات

يقول الإمام ابن القيم «وأما اللفظات فحفظها بأن لا يخرج لفظة ضائعة، بل لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه، فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر:

هل فيها ربح وفائدة أم لا؟ فإن لم يكن فيها فائدة أمسك عنها، وإن كان فيها ربح نظر: هل يفوته بها كلمة هي أرحب منها، فلا يضيعها بهذه»

آفة الكلام وآفة السكوت في اللسان آفتان عظيمتان: إن خلص من إحدهما لم يخلص من الأخرى: آفة الكلام، وآفة السكوت وقد يكون كل منهما أعظم إثمًا من الأخرى في وقتها، فالسكوت عن الحق شيطان أحرس، عاجز لله مُداهن

## فصل الخطوات

فحفظها بأن لا ينقل قدمه إلا فيما يرجو ثوابه، فإن لم يكن في خطاه مزيد ثواب ، فالقعود عنها خير له ، ويمكنه أن يستخرج من كل مباح يخطو إليه قربة ينويها لله

فتنقح خطاه قربة ولما كانت العثرة عثرتين :

عثرة الرجل وعثرة اللسان ، جاءت إحدهما قريبة الأخرى في قوله تعالى (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) فوصفهم بالاستقامة في لفظاتهم وخطواتهم ، كما جمع بين اللحظات والخطرات في قوله تعالى (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)



الداء والدواء  
بشرح المهندس علاء حامد

